مشروع بيبركلب (1945–1952م)

م.د. محمد قاسم علوان

مدرس في المديرية العامة لتربية ميسان–العراق

هاتف: 07733989219 – 07811242266

الايميل: mohammedkasm965@uomisan.edu.iq

ملخص

نشأ مشروع بيبركلب عام 1945، وكان الهدف منه في البداية أن يكون عملية عسكرية قصيرة الأجل لتطوير التكنولوجيا لمواجهة اليابان. وكان من المقرر أن يظل المتخصصين النازيين في الحجز العسكري طوال مدة عملهم، تطور بيبركلب إلى مشروع هجرة طويل الأجل في أوائل عام 1946م في ظل التوترات المتزايدة مع الاتحاد السوفييتي، عملت وزارة الدفاع ليس فقط على تجاوز عقبات وزارة الخارجية بل الضغط لمنح المختصين النازيين الجنسية الأمريكية، إذ منحت وزارة الخارجية هيئة الأركان المشتركة سلطة تفويض التأشيرات في أواخر عام 1946، ومنحت الجيش ووزارة العدل السلطة الكاملة لتحديد المخاطر الأمنية التي يشكلها المتخصصون في أواخر عام 1947م، وبفعل تصاعد التوترات في العالم ولاسيما في اوروبا عام 1948م سرعت وزارة الدفاع الامريكية انشطتها في بيبركلب وزادت عمليات نقل العلماء اكثر واستمر ذلك حتى عام 1952م الذي عُد نقطة تحول نحو مرحلة جديدة من النقل العلمي الأمريكي.

الكلمات الافتتاحية: العلماء النازيين، استغلال، البنتاغون، السرية

Abstract

Paperclip Project was established in 1945, Paperclip was initially conceived as a short-term military operation to develop technology against Japan. The Nazis specialists were to remain in military custody for the duration of their employment, Paperclip's evolution into a long-term displacement program in early 1946 challenged this consensus. Incentivized by rising tensions with the Soviet Union, the War Department preferred not only to overcome the obstacles of the State Department but pressured to get American citizens to the Nazis specialists. In late 1946 the State Department granted the Joint Chiefs of Staff authority to authorize visas, and in late 1947 they granted the Military and Justice Department full authority to determine the security risk posed by specialists. In 1948, the tensions escalated in the world, especially in Europe, the US Department of Defense accelerated its activities into Paperclip and increased transfer of scientists until 1952, which was considered a tipping point towards a new stage of American scientific transfer.

Keywords: Nazis specialists, exploitation, Pentagon, Secret

المقدمة

أحدث العلماء النازيين ثورة في أسلحة الحرب أثناء حكم الرايخ الثالث، وحصد ثمار العبقرية النازية، الأميركيون الاعداء السابقون في أواخر الحرب العالمية الثانية، إذ بدأت حكومة الولايات المتحدة مشروع بيبركلب هدفت من خلاله إلى تأمين كبار علماء الصواريخ النازيين سراً إلى الولايات المتحدة، ولتحقيق هذه الغاية، تلاعب المسؤولون بإجراءات السياسة، وغطوا آثارهم، وبعد سنوات قاموا بتغطية جرائمهم عبر تزوير تاريخهم الماضي، إذ تحاول هذه الدراسة فهم النهج المتبع لدى المؤسسة العسكرية الامريكية في تنفيذ مشاريعه الخاصة دون مراعاة للسياسات العامة والمتبعة وحتى قبل الموافقة التنفيذية بوقت طويل، وستأخذ هذه الدارسة المسوغات خطوة أبعد من خلال وضعها في سياق النقد والتحليل.

تتبعت الدراسة سياسة المؤسسة العسكرية الامريكية المتغيرة باستمرار والتي شكلتها المصالح القومية الأمريكية في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، فإن الجزء الأكبر من نقل العلوم والتكنولوجيا العسكرية النازية إلى الولايات المتحدة حدث ما بين (1945–1952م) الذي استمر بلا هوادة في أوائل الخمسينيات، وهذا ما يبين أهمية هذه الدراسة، إذ شكل عام 1945م بداية لانطلاق المشروع بيبركلب الأمريكي، وعُد عام 1952م نهاية لدراستنا، لان تم انجاز 90% من العقود وعمليات النقل الفعلية للمتخصصين النازيين، وشكل عام 1952م نقطة تحول نحو مرحلة جديدة من النقل العلمي الأمريكي وتحت مسميات مختلفة واهداف تتوافق و الوضع السياسي والعلمي والعسكري المتغير، كما أن الوثائق المعززة ما بعد 1952م لم تعد متاحة أو يمكن الوصول إليها بما يضمن اكتمال اركان الحقائق.

تبين الدراسة أيضاً جانب من سلوكيات دولة الولايات المتحدة وتصرفاتها في اوقات الحرب والسلم بصفتها دولة كبرى وراعية للديمقراطية، ومدى موائمة تلك السلوكيات لقوانينها المحلية والقوانين الدولية.

إشكالية الدراسة: تحاول الدراسة الإجابة على أسئلة بالغة الاهمية ابرزها: من هو عراب مشروع بيبركلب؟ وما الغرض منه؟ وهل أهدافه مدنية أم عسكرية؟ وما مدى اتساقه مع القوانين الامريكية والدولية؟ وأي مصلحة سامية حققه؟

فرضية الدارسة: يفترض الاطار النظري للدراسة انشطة المؤسسة العسكرية الامريكية أنها مثلت احد تطبيقات المبادئ الامريكية ام احد تجليات البراغماتية الامريكية؟ أم مزيج بين الامرين؟

منهجية الدراسة: للإجابة على تساؤلات الدراسة ولاثبات فرضيها التزمت الدراسة المنهج الوصفي إلى جانب المنهج الموضوعي في عدد من المواضع للوصول إلى دقة اكبر لمعرفة الحقائق.

هيكلية الدراسة: تم تبويب الدراسة إلى اربعة نقاط رئيسة: تناولت النقطة الاولى عوامل ظهور مشروع بيبركلب، وتضمنت النقطة الثانية المراحل مر بها مشروع بيبركلب وهي:

المرحلة الأولى: مشروع افركاست (1945–1946)

المرحلة الثانية: مشروع بيبركلب (1946–1950)

المرحلة الثالثة: مشروع بيبركلب الموسع (1947–1952) تليها خاتمة الدراسة.

أولا: عوامل ظهور مشروع بيبركلب

كانت الجامعات الألمانية مراكز بحثية مثيرة؛ وكان العلماء الألمان هم الأكثر حصولاً على جائزة نوبل، وعشية الحرب، كان الفيزيائيون الألمان رائدين في اكتشاف الانشطار النووي، الأمر الذي ولّد قلقاً مفرطاً لدى الغرب والولايات المتحدة بشأن طبيعة ومدى التقدم الذي أحرزه النازيون، ومن الناحية العملية، استغرقت عملية جمع المعلومات الاستخبارية التقنية والعلمية عامين تقريبًا، اضطرت الولايات المتحدة إلى الاعتماد بشكل كبير على تقارير العملاء البريطانيين وعلى دراسة المعدات التي تم الاستيلاء عليها في سوح القتال، وفي أواخر عام 1943م، انشأ المسؤولون في واشنطن إجراءً قامت بموجبه فرق استخباراتية مدربة تدريبًا خاصًا بإجراء تحقيقات في أوروبا.[1]

كانت مهمة أحد تلك الفرق البحث عن أدلة على وجود قنبلة ذرية ألمانية، وسرعان ما ظهرت فرق ومنظمات أمريكية أخرى واستجابة لرؤية قادة عسكريين بعيدي النظر للقضاء على القوة المالية والتجارية للبنوك والشركات الألمانية في البلدان المحايدة في أوروبا وأمريكا الجنوبية، واخرى للتحقيق في التقنيات المتقدمة اللازمة للحفاظ على التفوق الجوي الأمريكي لما بعد الحرب العالمية الثانية، تزامن ذلك مع اختراع واستخدام النازيين صاروخ كروز (V–1) وصاروخ باليستي (V–2) لأول مرة في منتصف عام 1944م الذي اثار الذعر في واشنطن، وقاد إلى ظهور منظمات أخرى منافسة وتابعة للجانب البريطاني والفرنسي والسوفياتي، وأنشأ رؤساء الأركان الأنجلو–أمريكيون المشتركون لجنة فرعية لأهداف الاستخبارات المشتركة

(CIOS) في 21 أب 1944م لتنسيق الاستيلاء على الأسلحة والتكنولوجيا الألمانية من قبل قوات خاصة مصاحبة للوحدات العسكرية البرية.[2]

وطوال عام ونصف عقب ذلك انتشر آلاف المحققين في جميع أنحاء فرنسا، وانتقلوا عبر أنحاء أوروبا بحثًا عن الوثائق والمعدات والأفراد، و توج الخبراء هجومهم عبر مشروع الاستغلال الأكثر شمولاً في التاريخ، بدراسة وفحص كل قطعة من المعرفة العلمية والهندسية والصناعية التي تم الاستيلاء عليها، وشحن البقايا القيمة إلى مستودعات في إنجلترا والولايات المتحدة، إذ وفر هذا النقل الهائل للمعرفة الخلفية التي لا غنى عنها والإلهام الأولي للتعاقد مع العلماء النازيين[3] لاكتساب خبراتهم العلمية، تحت عنوان "التعويضات الفكرية" بوصفه جزء من غنائم حرب.[4]

بدأ السباق الفعلي للاستيلاء على العقول والأصول والأسلحة الألمانية بهدف استغلالها في ظل انهيار الرايخ الثالث في نيسان وأيار 1945م، وبغية السيطرة على العقول الالمانية، حظرت الولايات المتحدة اوائل عام 1945م هجرتهم إلى دول محايدة ولاسيما أمريكا اللاتينية، إذ كان ذلك احد إرهاصات الحرب الباردة نتيجة انعدام الثقة بين قوى التحالف السوفيتية والأنجلو–أميركية. [5]

ثانياً: مراحل مشروع بيبركلب

تطور مشروع بيبركلب عبر ثلاث مراحل اساسية كل واحدة منها لها تفاصيلها واهدافها الخاصة التي تتغير بحسب المعطيات المتغيرة لتشكل كل واحدة منها مرحلة خاصة بها كما يأتي:

المرحلة الأولى: مشروع افركاست (1945–1946)

في ظل الحرب العالمية الثانية، حظرت قوانين الهجرة الأمريكية صراحة قبول "الأجانب الأعداء" أو مواطني الدول التي كانت الولايات المتحدة في حالة حرب معها، في حين كان بعض العلماء الالمان اما اعضاء في قوات الأمن الخاصة النازية، آخرون متورطين بشكل مباشر في جرائم حرب، مما حرمهم قانونيًا من حقهم في دخول الولايات المتحدة. [6]

وفي ذروت العمليات العسكرية واستجابة لأوامر الرئيس روزفلت، شُكلت في شباط 1945م لجنة مخصصة لدراسة صناعة الأسلحة الألمانية، واجتاحت الوحدات العسكرية الأمريكية مجمع ميتلويرك السري في المانيا في 11 نيسان 1945م الذي استخدم لإنتاج صواريخ كروز (V–1) وصواريخ (V–2) الباليستية

وأسلحة أخرى، إذ تم إجلاء العديد من المهندسين من مركز الصواريخ التابع للجيش الألماني في بينيموند (Peenemünde) وبدأت على الفور مهمة الاستيلاء على صواريخ (V–2)، فضلاً عن الأفراد والمعدات ذات الصلة تمهيداً للانسحاب منها بصفتها منطقة احتلال للسوفييت بموجب اتفاق يالطا، اكتشف ضباط المخابرات أيضًا موقع المخبأ المركزي لوثائق بينيموند وقاموا بإخراج (14) طنًا من الوثائق من أحد المناجم، و سرعان ما أصبحت مجموعة بينيموند عاملاً مهمًا في السياسة الأمريكية بعد الحرب.[7]

أمرت القوات الامريكية علماء بينيموند وعائلاتهم في أواخر حزيران 1945م إلى جانب مدن صناعية عسكرية ألمانية أخرى إلى اخلاء مناطقهم والتحرك غربًا لمنع الروس من القبض عليهم، وفي بعض الحالات كان إشعار الاخلاء مدته خمس دقائق وتحت تهديد السلاح، واقتادتهم في قوافل عسكرية إلى المناطق الغربية، خارج المنطقة السوفيتية، إذ تمكن الجيش الامريكي بتهجير أكثر من خمسة آلاف ألماني قسراً، أقاموا في منازل تمت مصادرتها في منطقة سكنية في بافاريا، اطلقت عليه احد العوائل المهجرة اسم رمزي "معسكر افركاست" (Overcast Camp)[8] بوصفه نقطة التجمع لفريق العلماء النازيين وعائلاتهم تحت حراسة مشدة وامتيازات خاصة لتكون منصة انطلاق لبداية جديدة نحو الولايات المتحدة.[9]

الجدير الذكر أن المؤرخ جيمس ماكغفرن ذكر أن المشروع عندما بدأ في ربيع 1945م لم يكن له اسم، إذ أن القوات الامريكية التي تمثل بالجيش والقوات الجوية والبحرية، كانت تتنافس في كثير من الأحيان مع بعضها البعض وكذلك مع نظيراتها البريطانية والروسية، للحصول على المعرفة الازمة للتقنيات العسكرية الالمانية.[10]

في حين أنه من المؤكد أن المؤسسة العسكرية الامريكية حصلت على موافقة غير رسمية من وزارة الخارجية في نيسان وأيار 1945م، ومنذ ذلك الوقت، افترض الجيش أن جلب الألمان إلى الولايات المتحدة تحت الاحتجاز العسكري وبشكل مؤقت يعفيهم من سيطرة وزارة العدل، وأشارت الأدلة أيضًا إلى أن ادارة الجيش، لم تحاول عمدًا للحصول على موافقة وزارة العدل تحسباً من الرفض، و تطلب الحظر الصريح على النازيين استبعاد اشراكهم في المشاريع المدنية والحفاظ على سرية المشروع، وأيًا كان العلاج التجميلي فإن وجود النازيين في الولايات المتحدة كان بمثابة انتهاك لا جدال فيه لتعهدات إدارة الجيش، وبحلول أيلول 1945م كانت إدارة الجيش تعلم أن وزارة الخارجية تعارض بشدة دخول النازيين.[11]

أنشأت هيئة الأركان المشتركة، وكالة الأهداف الاستخباراتية المشتركة (JIOA) في أيلول 1945م للإشراف المباشر على مشروع اوفركاست، وفوضت إدارة الجيش، العقيد هولجر توفتوي (Holger N. Toftoy) لبجلب (100) عالم نازي دون احضار عوائلهم معهم، وعند عودته إلى ألمانيا، قرر رفع العدد إلى (27) بعد المائة، مرتكزاً على رؤية أن صواريخ (V–2)، شكلت خطراً مستقبلياً إلى جانب القنبلة الذرية، وهو ما يبرر اولوية نقل علماء الصواريخ "المتميزين"، جرى ذلك بالتزامن مع إجلاء الفنيين وعائلاتهم من المنطقة الروسية إلى منطقة خاضعة لسيطرة الولايات المتحدة نهاية أيار 1945م، وتضمنت الخطة شحن مكونات مائة صاروخ (V–2) إلى الولايات المتحدة، عن طريق نيو أورليانز ومن ثم إلى معسكرات سرية في صحراء نيو مكسيكو.[12]

أدت مبادرة رئيس دائرة الاستخبارات العقيد توفتوي وآخرين في القوات البحرية والجوية الامريكية إلى إنشاء "مشروع أوفيركاست" رسمياً من قبل هيئة الأركان المشتركة الأمريكية في 19 تموز 1945م وعلى الرغم من تحديد هوية (24) ألف عالم ألماني، إلا أن المشروع وسع توظيف (350) من "العقول النادرة المختارة" أغلبهم خبراء صواريخ واطباء وعلماء احياء ومهندسون نازيين إلى واشنطن بعقود قصيرة الاجل (ستة اشهر قابلة للتمديد) وتحت مراقبة وحراسة عسكرية دقيقة، لاستخلاص معارفهم وتطبيقها لتقصير مدة الحرب ضد اليابان في ساحة المحيط الهادئ.[13]

ومن اجل تقييم اهميتهم تمهيداً لنقلهم إلى الولايات المتحدة، عرضت إدارة الجيش الامريكي على علماء نازيين المتواجدين في معسكر اوفركاست في المانيا العمل في مراكز أبحاث عسكرية سرية في تشرين الأول 1945م، إذ سمح أيزنهاور بإعادة فتح العديد من "مراكز الأبحاث"، وتم توظيف النازيين السابقين سيئي السمعة لتطوير الإمكانات العسكرية، في تناقض صارخ لمحاكم ازالة النازية،[14] وكان المسوغ أن الأولوية لاستغلال المعرفة العلمية والتقنية الألمانية، وأن من شأن ذلك أن يعرض المشروع للخطر من خلال إخضاعه ولو جزئيًا لأهواء وتحيزات وكالات إزالة النازية الألمانية التي قد تميل إلى عرقلة المشروع أو تخريبه من خلال تكتيكات التأخير أو التشويه، وتتسبب في "دعاية مؤسفة" من خلال لفت انتباه الجمهور بقوة إلى المشروع ومن ثم إعطاء ميزة لمنتقدي سياسة الولايات المتحدة.[15]

وعُد المشروع شكلاً من أشكال "التعويضات الفكرية" مع توقيع العلماء النازيين طوعًا على عقود قصيرة الأجل مع الجيش، إذ أحضر الجيش معظمهم على متن سفن عسكرية إلى نيويورك وتحت رعاية

ومراقبة عسكرية وخارج نظام الهجرة الرسمي، على ان يتم فصلهم وأرسلهم إلى وجهات عسكرية مختلفة، كان لبعضهم عقود مع القوات الجوية واخرون مع البحرية، وأبقت المؤسسة العسكرية الامريكية المشروع سرًا، وفصلت المتخصصين عن الأشخاص غير المصرح لهم، ومنعتهم من التحرك بحرية، وحدت من وصولهم إلى المعلومات السرية، إلى جانب رقابة بريدهم، وفي ذلك الوقت، عدت حكومة الولايات المتحدة العلماء النازيين "أجانب أعداء يقيمون مؤقتًا في الولايات المتحدة كموظفين مدنيين في وزارة الحرب".[16]

إلا أن النهاية المفاجئة للحرب ضد اليابان في أب 1945م قادت إلى تعديل الهدف الأساسي له، تمثل بضمان حرمان السوفييت والقوى الأخرى من خبرات العلماء النازيين، وفقاً للمعطيات المتسارعة، إذ كان هناك فريق متكامل مكون من (107) من خبراء الصواريخ في الولايات المتحدة مع (20) آخرين متعاقدين في أوروبا بحلول كانون الثاني 1946م، ما يعني أن الباقون مازالوا في ألمانيا. [17]

يتضح مما ذكر أن مشروع افركاست كان عسكرياً وسرياً هدفه تسريع انهاء الحرب ضد اليابان لصالح الحلفاء، إذ وظف حوالي (350) من علماء النازيين منهم (127) بدون عوائلهم كانوا في الولايات المتحدة تحت الحجز العسكري وبعقود قصيرة الاجل، وجرى المشروع بالتعاون مع بريطانيا، وفي هذه المرحلة لم تطلب المؤسسة العسكرية الامريكية تأشيرات الدخول او موافقة وزارة الخارجية، ولم تطلب موافقة الرئيس او الكونجرس، إذ أنه كان جزءاً من مشروع واسع النطاق المعروف حينها بـ"الاستغلال"[18] كما سيتضح في المرحلة التالية.

المرحلة الثانية: مشروع بيبركلب (1946-1950)

في الوقت الذي أشارت تقديرات الخبراء الامريكيين إلى تفاقم هجرة العلماء في زمن السلم من المختبرات الحكومية الامريكية إلى الجامعات والصناعات والمؤسسات المدنية لأسباب شخصية واقتصادية، إذ فقدت المختبرات الحكومية ما يقرب من 20% من موظفيها في أول عامين بعد الحرب، كان هذا كافياً لتسليط الضوء على أهمية العلماء النازيين في الأبحاث العسكرية، لكن ما جعل توسعة بيبركلب أمرًا بالغ الأهمية هو تصدع العلاقات الأمريكية-السوفييتية مطلع عام 1946م، بدءاً من خطاب ستالين وتقرير سفير الولايات المتحدة في موسكو جورج كينان (George F. Kennan) في شباط 1946م الذي وثق اهتمام السوفييت بشكل متزايد في سعيهم للحصول على الأسلحة والعلماء الالمان ولاسيما في مجال الطاقة الذرية، ثم جاءت قضية التجسس الكندية[19] لتزيد من قلق الجيش بشأن تقدم السوفييت في مجال

التكنولوجيا النووية، شكلت عوامل بالغة الاهمية لدى المؤسسة العسكرية الامريكية لتسريع العمل بمشروع بيبركلب.[20]

سارع وزير إدارة الجيش روبرت باترسون (Robert Patterson) إلى دعم استراتيجية "الاستغلال" وتأييد "سياسة الحرمان"[21] بعيدة المدى، ووجه مسؤولو اوفركاست في شباط 1946م، لإجراء مقابلات للعلماء في المانيا، وخلال الأشهر الخمسة التالية نظموا أكثر من ثمانين مقابلة، وجدوا خلالها أن العلماء الألمان ليس فقط لديهم رغبة بمغادرة المنطقة الأمريكية فحسب بل الولايات المتحدة أيضًا، وما اثار غضب وزير إدارة الجيش أكثر، اصرار وزارة الخارجية الامريكية على التمسك باجراءاتها، وهو ما اعاق تسارع عمل المشروع برهة من الزمن.[22]

ومن الفيد ذكره أن وزارة الخارجية الامريكية فرضت إجراءات دخول صارمة، يمكن بها قبول العلماء النازيين غير المتهمين بجرائم حرب لمدة قصيرة تحت الحجز العسكري حصراً، ورهنًا بفحص أمني نهائي من قبل وزارة العدل، إلا أن التقارير الاستخباراتية الواردة من أوروبا وتوصيات لجنة الاستخبارات المشتركة كانت سبباً في دفع واشنطن إلى تغيير سياستها، وفي اجتماع لكابينة ترومان في نهاية شباط عام 1946م، وبموافقة الرئيس ترومان، اتفق وزير الخارجية مع وزير إدارة الجيش لتسهيل اجراءات المشروع واتفقوا على تشكيل لجنة التنسيق المشتركة بين وزارة الخارجية وإدارات الجيش والبحرية والقوة الجوية (SWNCC 257/5) في 4 أذار عام 1946، التي حذرت في بيانها من عواقب عسكرية خطيرة على الأمن القومي للولايات المتحدة نتيجة استمرار السوفييت وحتى الفرنسيين بتجنيد العلماء الالمان، ووجهت الجيش لإحضار ما مجموعه (350) عالمًا ومهندسًا وفنيًا نازياً إلى الولايات المتحدة تحت الحجز العسكري لتلافي تأشيرات الهجرة من قبل وزارة الخارجية واحتفاظ الجيش بسلطة تقديرية كاملة، وتضمن إمكانية الحصول على عقود طويلة الأجل بالإضافة إلى الجنسية الامريكية، إذا رأى المسؤولون الإداريون أن ذلك في "مصلحة الأمن القومي" بهدف الاستغلال العسكري والمدني، إلا أن الموافقة المشروطة للمؤسسات الحكومية المدنية برفع السرية عن القبول المستقبلي للعلماء الألمان في الصناعة، وحاجة الشركات الخاصة إلى تصاريح امنية عالية المستوى للتعامل مع النازيين، إلى جانب وزارة التجارة الامريكية التي لم يكن لديها المرافق ولا الموظفون ولا الوسائل اللازمة لرعاية هذا المشروع، مما دفع استخبارات الجيش إلى تحييد الجانب المدني للمشروع خلال هذه المرحلة.[23]

وتجدر الإشارة إلى أن رسائل العلماء المتواجدين في الولايات المتحدة كانت موجهة إلى عائلاتهم في معسكر اوفركاست في ألمانيا، تحت رقابة عسكرية ومع تخفيف بعض تلك الرقابة، ابلغ الجيش أن المشروع تم اختراقه، إذ تحركت إدارات الجيش والبحرية والقوة الجوية لاعادة تنظيم الوكالات ذات العلاقة لجمع وتوزيع البيانات الاستخباراتية وأقر أعادة تسمية المشروع رسمياً في 13 اذار عام 1946م إلى "بيبركلب" (Paperclip) في إشارة رمزية إلى دبوس الورق الذي استخدمه الضباط الذين راجعوا ملفات المجندين النازيين المحتملين لربط سجلاتهم الحربية الألمانية بأوراقهم الأمريكية، بهذه الطريقة، أصبح "مشروع بيبركلب" السري، رمزًا للالتزام الوطني، وبات واضحاً في ظل هذا المشروع أن العلماء الألمان يجب أن يحصلوا على مدة إقامة دائمة في الولايات المتحدة، ليشكل ذلك بداية لمرحلة جديدة، تزامن ذلك مع تعيين مدير جديد لوكالة الأهداف الاستخباراتية المشتركة (JIOA)، الكابتن بوسكيت ويف (Bousquet Wev) وهو ضابط بحري الذي كلف إلى جانب مسؤولياته، منع تكرار مخاطر الكشف والافصاح عن مشروع بيبركلب والحاجة إلى السرية اكبر بهدف الحد من انتقاد الجيش.[24]

وردًا على الأخبار الواردة من أوروبا بحلول نيسان 1946م حول تصاعد حدة التجنيد الفرنسي والروسي أكثر من أي وقت مضى، سارعت وزارة الخارجية الامريكية إلى الموافقة على الصيغة المنقحة، مع شرط إمكانية إجراء ترتيبات التأشيرة لاحقًا لأولئك الذين ترغب المؤسسة العسكرية الامريكية الاحتفاظ بهم،[25] إذ قررت لجنة التنسيق المشتركة صياغة "مشروع بيبركلب منقح" وفق المذكرة (SWNCC 257/22) في 24 أب 1946م مكنت إدارات الجيش والبحرية والقوة الجوية من توسيع عدد العلماء الالمان إلى ألف متخصص من غير المتهمين بجرائم حرب او أعضاء في الحزب النازي ومكنت المذكرة وزارة التجارة أيضًا ترشيح متخصصين ضمن هذه حصتها ليتم توظيفهم في وظائف مدنية، و لتسريع عملية التوظيف وضع العلماء النازيين رهن الاحتجاز العسكري بعقود مدتها ستة أشهر قابل للتمديد لمدة عام آخر، مع احتفاظ الحكومة بالحق في تجديد العقد لمدة خمس سنوات أخرى، والتأكد من تقديمهم "أفضل المعلومات الممكنة" بناءً على مؤهلاتهم تحت مسوغ مصلحة الأمن القومي. [26]

ولابد من الإشارة أن الرئيس ترومان أعطى موافقته الرسمية على المذكرة (SWNCC 257/22) بموجب أمر تنفيذي سري في 3 أيلول 1946م، إذ تحول إلى مشروع طويل الأمد، وسيكون أعداء الدولة السابقون مؤهلين للحصول على الجنسية الأمريكية.[27]

وعلى الرغم من سرية المشروع، اصدر الجيش بيان صحفي قوي على نحو غير عادي في 20 أيلول 1946م أشاد بالفوائد المحتملة التي يمكن أن تجنيها المؤسسة العسكرية والصناعة من (233) ألماني الذين تم قبولهم في الولايات المتحدة، وشدد على اهمية التعاقد المؤقت مع علماء أخرين ونقلهم وإيوائهم مع عائلاتهم في الولايات المتحدة في غضون أربعة أشهر.[28] إذ يبدو من خلال اشارته إلى التعاقد المؤقت لامتصاص غضب المعارضين والتقليل من حدة نقد المشروع، والامر لاهم هو أن التعاقد المؤقت يُمكن المؤسسة العسكرية الامريكية من ادخال العلماء الالمان إلى الولايات المتحدة بعيداً عن شرط تأشيرة الدخول التي هي من صلاحيات وزارة الخارجية، ومن ثم يمكنهم عقب ذلك تجديد تلك العقود والاحتفاظ بالعلماء الالمان لصالح المؤسسة العسكرية الامريكية إلى امد بعيد.

استمر مسؤولو المؤسسة العسكرية الامريكية عقد اجتماعاتهم مع مسؤولو وزارة الخارجية الامريكية حتى تشرين الاول 1946م التي واجهت صعوبة في التعامل مع الأنشطة السابقة لعدد كبير من العلماء النازيين ووجدت انها تناقض قوانين الهجرة الامريكية، ورفضت حتى محاولات اصلاح بنود المشروع، إلى جانب ذلك أمر الرئيس ترومان بإجراء تخفيضات كبيرة في الإنفاق العام، ما ادخل مشروع بيبركلب في حالة جمود مؤقت، وأدرك ضباط الجيش والبحرية والقوات الجوية أن برنامجهم تأخر لمدة طويلة بفعل مشاكل سياسية، قد يصبح ضحية البيروقراطية، تزامن ذلك مع تصاعد حدة قلق واشنطن مع الأدلة الدامغة التي أشارت إلى أن الحلفاء كثفوا أنشطتهم التجنيدية في ربيع وصيف عام 1946م، وما هو اكثر قتامة للولايات المتحدة، بدأ الاتحاد السوفيتي تنظيم "عملية أوسفاكيم" (Operation Osvakim) في 22 تشرين الأول 1946م الذي استهدفت العلماء والفنيين الالمان، الذي هو نسخة من مشروع بيبركلب الامريكية.[29]

تمكن المسؤول المباشر عن المشروع المقدم مونرو هاجود (Monroe Hagood) من إقناع هيئة الأركان المشتركة بخفض تصنيف بيبركلب إلى "مقيد"، و رتب لإصدار بيان صحفي في 4 كانون الاول 1946م، وهو اليوم الذي وصلت فيه أول (12) عائلة ألمانية إلى ميناء نيويورك، وصف فيه كيف أن ثلة من الخبراء وفروا ما بين عامين وعشرة أعوام من الأبحاث الأمريكية و ما لا يقل عن (750) مليون دولار في أبحاث الصواريخ الأساسية وحدها، ولتبديد شكوك الرأي العام حول جدوى المشروع سرد قصص إيجابية عن هؤلاء العلماء، إذ وصفهم بـ"المشهورين عالميًا" ومن ذوي الأجور المنخفضة، سلموا معارفهم دون تردد، وتعلمون اللغة الإنجليزية متطلعين بفارغ الصبر إلى أن يصبحوا مواطنين أمريكيين، مشدداً على فضائلهم

الأخلاقية، وبحلول عام 1947، كان (118) من علماء فريق الصواريخ الالمان مع مئات الصناديق المنقولة من ألمانيا واستقروا في صحراء جنوب تكساس، عملوا على اعادة تجميع عدد من صواريخ (V-2) لدراستها وتطويرها. [30]

ادى تقليل مستوى السرية للمشروع إلى كشف تقرير أمني بحلول آذار 1947م عن وجود عدد من العلماء النازيين ساهموا في ارتكاب جرائم حرب في عهد الرايخ الثالث متواجدين في الولايات المتحدة، وحاول الكونجرس تشريع قانون لعام 1947م بحظر استخدام العلماء النازيين، وهو ما دفع وكالة الأهداف الاستخباراتية المشتركة (JIOA) إلى توجيه رسالة إلى وزير إدارة الجيش باترسون لإقناع كبار أعضاء الكونجرس بمعارضة التشريع من خلال ديناميكية جماعات الضغط الخاصة بها. [31]

في السياق ذاته، أضطر رئيس أركان الجيش الأمريكي الجنرال أيزنهاور إلى إجراء تحقيق اتضح أنه شكلياً لتلافي الاحراج، إذ اظهرت هذه الاحداث اصرار المؤسسة العسكرية الامريكية على التمسك بمشروع بيبركلب لحيويته، كما أدركت أن بيبركلب لم يعد بإمكانه الاحتفاظ بسريته المعهودة مدة أطول، إذ أن موجة من الدعاية المحرجة كانت على وشك اجتياح وزارة الخارجية، أضطر خلالها المكتب الصحفي للبنتاغون في 2 ايار 1947م إلى إعلان نهاية للمشروع بتاريخ 30 حزيران 1947م، بعد أن تمكن من إحضار (910) بين عالم و فني إلى الولايات المتحدة وقدموا التأكيدات المعتادة بعدم قبول أي نازيين نشطين في الولايات المتحدة، وتضمن البيان الصحفي قائمة بأسماء (23) عالمًا ألمانياً سيتم قبولهم اثناء هذه المدة، إلا أنه تم تمديد تاريخ إنهاء المشروع إلى 30 أيلول 1947م، بناءً على طلب القوات الجوية لإكمال توظيف (40) خبيرًا نازياً،[32] خلال ذلك يبدو أن المؤسسة العسكرية الامريكية لم تكن عازمة على انهاء مشروع بيبركلب كلياً بقدر ما كانت ترغب تحديد اطاره وتقيده بالمؤسسة العسكرية الامريكية فقط نظراً لطبيعة العقبات التي فرضتها وزارة الخارجية على الرغم من الاتفاقات معها، وما يبرر هذا الرأي الاحداث التي تلت ذلك، كما سيتضح في المرحلة التالية.

المرحلة الثالثة: مشروع بيبركلب الموسع (1947-1952)

لم يمض وقت طويل على انتهاء مشروع بيبركلب المنقح حتى أثار تقرير استخباراتي في تشرين الاول 1947م من أن السوفييت سوف يمتلكون القنبلة النووية بحلول عام 1952م، الذعر لدى وزارة الدفاع التي حذرت من حرب وشيكة، وشكل ذلك حافزاً قوياً بهدف استكمال مشروع بيبركلب، إذ أصبح حرمان

الاتحاد السوفيتي من التكافؤ النووي وثيق الصلة بقضية العلماء النازيين الذين امتلكوا المفتاح الحيوي للنصر في أي صراع مستقبلي، وأنه سيكون من الأسهل على الجيش الحصول على أموال لمشاريع جديدة لجلب المزيد منهم، وشرعت القوات الجوية في ارسال سلسلة طويلة من التقارير السرية للغاية إلى السلطة التنفيذية، ذكرت فيها المشاريع التي دبرها الألمان ولاسيما فكرة استخدام الطائرات بدون طيار، فضلا عن كونهم عمالة رخيصة للجيش، في الوقت الذي لم يكن بمقدورها تحمل تكاليف توظيف الأميركيين ذوي المؤهلات المماثلة.[33]

وفي الوقت الذي منعت وزارة الدفاع نشر معلومات حول المشروع الذي قد يعرضه لخطر الانهيار بفعل المعارضة والدعاية المناهضة له، اتفقت مع وزارتي العدل والخارجية على صيغة سرية جديدة في تشرين الاول 1947م، سمح لوكالة الأهداف الاستخباراتية المشتركة (JIOA) بمواصلة إصدار عقود بيبركلب، وصنفت أنها سرية للغاية، ومنحها صلاحيات واسعة ابرزها إعادة كتابة تزوير التقارير الأمنية للعلماء النازيين بما يضمن تطهير أنشطتهم الماضية، لانها الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها الحفاظ على شرط عدم دخول أي مجرب حرب او عضو نازي سابق وهو الشرط الذي طالما اصرت وزارة الخارجية تطبيقه للحصول على تأشيرات، إذ عُد حتى أولئك الذين ارتكبوا جرائم حرب الأكثر وحشية مؤهلين للدخول إلى الولايات المتحدة بموجب هذا الاتفاق، واضافت الوكالة اكثر من (600) عالم وفني الماني إلى الف السابقين، من المقرر حرمان القوى الأخرى من خدماتهم، وحتى البريطانيين لم يعودوا حلفاء متساوين بموجب هذا المشروع.[34]

أصبحت إعادة كتابة التقارير الأمنية وخاصة تلك التي شملت قرارات محاكم إزالة النازية في المانيا، مهارة روتينية لدى وكالة الأهداف الاستخباراتية المشتركة (JIOA) بحلول عام 1948م، إذ تعرض بعض العلماء النازيين لمحاكمات صورية في المانيا، وتم وضع بعضهم في فئة منخفضة الاجرام وفرضت عليهم غرامات مالية بسيطة او احكام مخففة في ظل إعادة كتابة ماضيه وبهدف تسريع نقلهم إلى الولايات المتحدة، بزعم أن المصلحة الوطنية تتجاوز مصالح العدالة كما حصل مع والتر شرايبر (Walter Schreiber) وفول براون (Von Braun) و رودولف هيرمان (Rudolf Hermann) هانيس شنايدر (Hannes Schneider) و كيرت ديبوس (Kurt Debus).[35]

اثناء ذلك، وصل حوالي (500) عالم إلى الولايات المتحدة، بعيداً عن تأشيرات وزارة الخارجية، وبهدف عزل معارضة وزارة الخارجية، حركت وزارة الدفاع جماعات الضغط الخاصة بها عام 1948م، وبدأ اعضاء مجلس الشيوخ مهاجمة موظفي وزارة الخارجية المعطلين للمشروع متهمين اياهم بالتعاطف مع الشيوعية في ظل هيستيريا المكارثية[36] بهدف الضغط عليهم، كما وجد وزير الدفاع روبنسون حليفًا جديدًا، تمثل بمدير مكتب التحقيقات الفيدرالي إدغار هوفر (Edgar Hoover) الذي أمر في أيار 1948م بإلغاء الروتين وإزالة العراقيل امام مشروع بيبركلب، إذ أن الأهداف الرئيسية لمكتبه كانت الشيوعيين وليس النازيين، وتلقى المشروع دفعة أخرى عندما حدث الانقلاب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا (1948م) وقطع الاتحاد السوفيتي جميع خطوط الطرق والسكك الحديدية المؤدية إلى برلين في 24 حزيران 1948م، دفع الحكومة الأمريكية إلى إعادة ترتيب أولويات الإنفاق الدفاعي وتحفيز الطلب على زيادة تطوير الأسلحة وعلى المزيد من الخبراء الألمان، في الوقت الذي كرر البنتاغون زعمه أن المشروع وفر ما بين عامين إلى عشرة أعوام في الأبحاث الأمريكية.[37]

وفي ضوء التوتر السائد في أوروبا وازدهار تجارة التهريب المربحة وانهيار الحصار الأنجلو–أمريكي لمنع العلماء من مغادرة ألمانيا، أصبح التجنيد لصالح مشروع بيبركلب أكثر عدوانية وأكثر سرية اوائل عام 1949م، إذ بدأت وكالات الاستخبارات بدراسة سلسلة من الخطط الجديدة لنقل نخبة العلماء الألمان إلى الولايات المتحدة واحياناً بالقوة إذا لزم الأمر، كما تم إحباط استراتيجية وزارة الخارجية الامريكية للتحقق من تدفق العلماء النازيين الباحثين عن ملاذ آمن في الأرجنتين؛ إذ شجعت واشنطن هجرة العلماء النازيين إلى أمريكا الجنوبية بوصفها احد المحطات لتحويل وجهتهم النهائية في الولايات المتحدة، وكذلك إلى دول الكومنولث، التي وصفتها وسيلة فعالة لحرمان الشيوعيين من الخبرة العلمية، إذ كان انتقال العلماء النازيين إلى جانب عائلاتهم برفقة ضابط عسكري يرتدي ملابس مدنية، ومعهم تقارير طبية ومبلغ مالي مناسب واثباتات الشخصية وختم وثيقة سفره بتأشيرة هجرة في مركبات لا تحمل أية علامات إلى القنصليات الأمريكية في المكسيك أو كندا، وبعد التوقيع على النماذج اللازمة، يتم ادخالهم الولايات المتحدة بشكل قانوني، إذ وصل عدد الحاصلين على تأشيرات دخول إلى مائة بحلول أذار عام 1949م، وعلى الرغم من تشكيل جمهورية المانيا الاتحادية الغربية في أيار 1949م إلا أن وكالة الأهداف الاستخباراتية المشتركة (JIOA) تجاهلت عمدًا سيادتها على مواطنيها ومواردها، وتعاملت معها بوصفها دولة محتلة ولاسيما ما تعلق بمشروع بيبركلب.[38]

بحلول عام 1950م، واجه المشروع تباطؤ مع إقرار قانون الأمن الداخلي[39] لعام 1950م، الذي على الرغم من استهدافه الشيوعيين، لكنه حظر الجنسية الامريكية عن مؤيدي "الديكتاتوريات الشمولية" الذي شمل ضمناً علماء بيبركلب، إذ سرعان ما اعتقل عدد منهم في ميناء نيويورك، فضلاً عن ضباط الهجرة المرافقين لهم، وعلى الفور تدخلت وزارة الدفاع في العملية التشريعية لوضع استثناءات لمئات من النازيين السابقين، وامتثلت وكالة الأهداف الاستخباراتية المشتركة (JIOA) من خلال فحص ملفات الموظفين الألمان بحثًا عن الانتماءات الشيوعية، وتجنبت بثبات الإفصاح عن عضويتهم في الحزب النازي الذي هو ليست هدف قانون الامن الداخلي، كما أسقط مكتب التحقيقات الفيدرالي اعتراضاته على عضوية الحزب النازي، وخصهُ بالشيوعيين،[40] إذ اظهر تهذه التطورات الصورة الجلية بأن العلماء النازيين مُنحوا حصانة تخطت القنوات العادية من خلال طبيعة ارتباطهم بالحكومة الفيدرالية، وتم التعامل معهم على انهم أبناء الحكومة الفيدرالية المحصنة من القوانين وجرائم الحرب بينما ضل قانون الامن الداخلي يقاضي المجتمع الامريكي دون أي حصانة مدنية او عسكرية.

تزامن ذلك مع ظهور معززات اكثر فاعلية، أثر احتلال قوات كوريا الشمالية للجنوب في حزيران 1950م وبلوغ حدة قلق الإدارة الامريكية ذروته عن احتمال قيام السوفييت باجتياح أوروبا، إذ ادرك البنتاغون أهمية تطوير الصواريخ للصراعات المستقبلية ونظراً لخبرات الالمان في هذا المجال أوصت القوات الجوية الامريكية، هيئة الأركان المشتركة بإعادة تنشيط مشروع بيبركلب فوراً، إذ اقرت في 22 تشرين الثاني 1950م، "مشروع 63" الذي أُشير إليه غالبًا باسم "مشروع بيبركلب الموسع" في العديد من مذكراتهم لغرض نقل (150) عالماً نازياً مع عائلاتهم وتقديم عقد مدته ستة أشهر قابل للتمديد وعلى اساس كفاءتهم فقط بغض النظر عن عضويتهم في الحزب النازي او مدى ارتكابهم لجرائم حرب، وحتى السعي لإطلاق سراح عدد منهم بموجب محاكمات نورمبرغ، والعمل على تخفيف أحكام الإعدام والإفراج عن العديد من مجرمي الحرب سيئي السمعة المعتقلين، وتطلب ذلك رفع مستوى التعاون مع وكالة المخابرات المركزية الامريكية إلى أعلى مستوى وتقييده مع وزارة الخارجية إلى ادنى مستوى له.[41]

يتضح مما ذكر أن هناك تجاوزات فاضحة لبنود الاتفاقات السابقة التي الزمت وزارة الدفاع نفسها الالتزام بها بموجب مشروع بيبركلب، ابرزها عدم التعاقد مع علماء كانون اعضاء في الحزب النازي او المتهمين في جرائم حرب، وهو غطاءً بيروقراطياً كان يتجاهله بشكل روتيني، اصبح بموجب هذا المشروع

امراً مفروغاً منه، إلى جانب تجاوز مبدأ الرئيس الذي اشترط عدم قبول المتهمين بجرائم حرب، وتجاوزت حتى العدد المطلوب المقيد بألف عالم نازي، وصل حد تزوير ماضيهم وهذا يعني أن وزارة الدفاع مارست اعلى مستوى البراغماتية وحيَّدت السياسة المبدئية للسلطة التنفيذية.

الجدير بالذكر أن عدد العلماء النازيين الذين وصلوا الولايات المتحدة ما بين (1948–1951م) بلغ حوالي (518) وهو رقم صغيرًا جدًا مقارنة بالعدد المقدر للمتخصصين النازيين في الاتحاد السوفييتي الذي بلغ الالاف، إلا أن كانت نسبة الفنيين –غير الأكاديميين– في الاتحاد السوفياتي بلغت حوالي 48٪، بينما تراوحت النسبة بين 5–10% في الولايات المتحدة الأمريكية لعام 1948م، و وظفت الولايات المتحدة عددًا أكبر بكثير من المتخصصين حوالي 65% في أبحاث الصواريخ والطيران الأمريكية على النقيض من الاتحاد السوفييتي الذي وظف في هذا المجال حوالي 52% فقط،[42] وهو ما جعل المشروع اكثر نجاعًا وكفاءً لدى الولايات المتحدة منه لدى الاتحاد السوفيتي.

يُشار إلى أن القوات الجوية أحضرت حوالي (200) نازي إلى الولايات المتحدة بموجب المشروع، وظل هذا الرقم ثابتًا تقريبًا حتى عام 1952م، وهكذا، كانت القوات الجوية الأمريكية مسؤولة عن حوالي 40% من إجمالي (518) عالمًا نازياً تم نقلهم إلى الولايات المتحدة بين عامي 1948–1952م، حصلت الفروع الأخرى للقوات المسلحة الأمريكية من الجيش على 34% والبحرية 16%، على التوالي، في حين استأجرت المشاريع المدنية الامريكية حوالي 10٪ من المتخصصين الالمان بين عامي (1948–1952م) في الشركات الصناعية تابعة لوزارة التجارة التي تنتج بشكل أو بآخر معدات أو مواد لمشاريع البحث العسكرية نيابة عن وزارة الدفاع، وبلغ العدد الإجمالي للخبراء الألمان (556) فردًا نهاية عام 1952م، مقارنة بـ (528) منتصف عام 1951م، حصلوا جميعهم مع عوائلهم على الجنسية الامريكية بحلول نهاية عام 1952م، وظلوا مدمجين في مجتمع التصنيع العسكري لعقود من الزمن، إذ أن العمل الأساسي للمشروع تم إنجازه اثناء هذه المرحلة (1945–1952)، وبنسبة 90%،[43] وفي ادناه مخطط بياني يوضح المؤسسات الامريكية الأكثر نفعاً من مشروع بيبركلب ما بين (1948–1952م) [44]

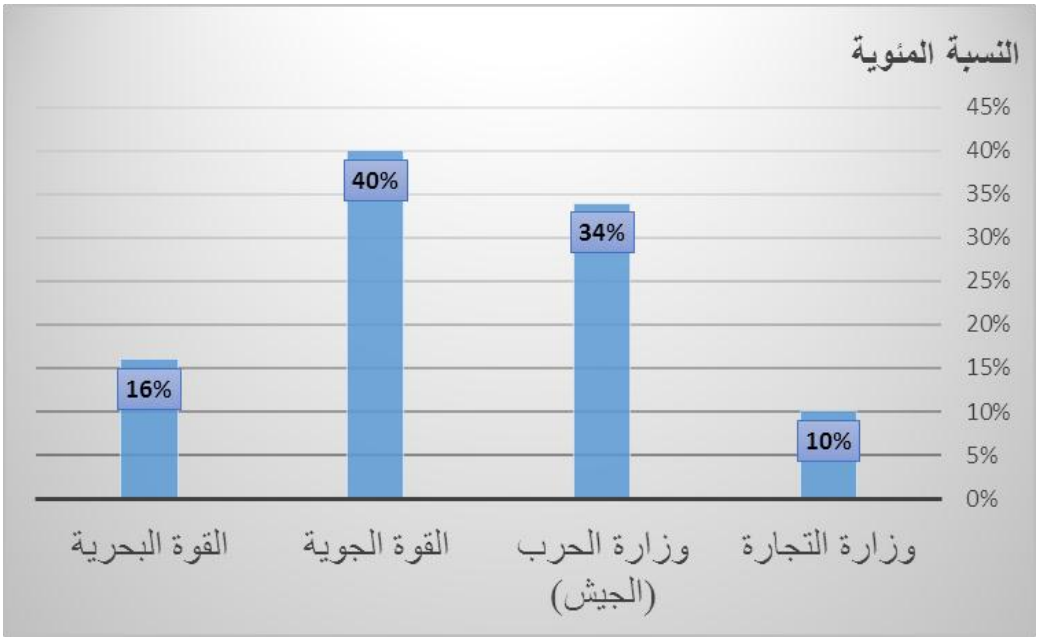

وعلى الرغم من ذلك، فقد مشروع بيبركلب زخمه السريع عام 1952م، إذ لم يجعل قانون الامن الداخلي تمرير المشروع امراً سهلاً، فبعد شهر من دخول التشريع حيز التنفيذ، أعرب أحد ضباط القوات الجوية عن إحباط الجيش بما يردع المزيد من التوظيف، و فرضت الظروف المتغيرة في ألمانيا تباطؤًا جذريًا في توظيف العلماء عام 1952م، إذ عاد اقتصاد ألمانيا الغربية للنهوض مجدداً، واصبحت ألمانيا دولة مستقلة ذات سيادة باسم جمهورية ألمانيا الاتحادية، وقدمت شكاوى عده للولايات المتحدة لانهاء مشروع بيبركلب، وفي خطوه هدفت إلى تأكيد استقلال ألمانيا عن الرقابة الأمريكية ونهاية الاستغلال، قامت وزارة الخارجية الامريكية بتعيين "ملحقين علميين" لإقامة علاقات طويلة الأمد مع الألمان في مجال العلوم، وأدت إلى التداعيات المحرجة للغاية لداعمي مشروع بيبركلب الذي جند بشكل علني وفاضح في ألمانيا أثناء هذه المرحلة، وادى إلى تضارب مصالح وكالة الأهداف الاستخباراتية المشتركة الراعية للمشروع مع مصالح وكالة المخابرات المركزية وتطور حد الصراع بينهما، بعد أن حذر مسؤولون أن مشروع بيبركلب انتهك اتفاقيات الناتو، دفعت تلك الضغوط وكالة الأهداف الاستخباراتية المشتركة ليس لانهاء المشروع بل إلى تغيير تكتيكاتها عبر سحب الفرق الامريكية المتواجدة في ألمانيا ذات العلاقة بالمشروع وابدالها بافراد ألمان يعملون لصالح المشروع.[45]

مما ذكر اثناء هذه المرحلة يتضح أن المشروع كان في بدايته سري للغاية إلا أنه اصبح من الناحية العملية علنياً ولاسيما في المانيا التي بثت شكواها من المشروع لاستنزافه العقل والعلم والتكنلوجيا الألمانية، و نالت المشاريع المدنية حصة اقل بكثير من المشاريع العسكرية التي اخذت كل منافع المشروع، وأصبحت عمليات نقل العلماء النازيين أوسع من أي مرحلة أخرى ذكرناها وما هو أكثر فظاعة لم يتم فقط نسيان ماضي بعض ممن لديهم سوابق إجرامية لكن ما هو أخطر تم إعادة كتابة ماضيهم، وفي هذا تحذير بشأن التاريخ الذي يرويه المنتصر، يضاف إلى ذلك تبدد بشكل كبير هدف المشروع المتمثل بحرمان الاتحاد السوفيتي من القدرات و العلوم الألمانية في عام 1952م، لكن استمرار المشروع عقب ذلك يعني ضمناً حرمان المانيا نفسها من القدرات العسكرية.

ومن المفيد ذكره أن العلماء والفنيين النازيين استُقدموا إلى الولايات المتحدة بموجب سياسة وطنية طُورت ونُفذت من لدن مسؤولين ووكلاء ومرخصين في المؤسسات الفيدرالية لحكومة الولايات المتحدة، و اعتمد نجاحه إلى حداً كبير على مشاركتهم بدءاً من وزارة الدفاع و وزارات الخارجية و التجارة و العدل ومكتب التحقيقات الفيدرالي والبيت الابيض وبمستويات متباينة، لخدمة المصالح الاستراتيجية القومية للولايات المتحدة، وهذا ما يفسر القدرة الكبيرة على اجهاض أغلب العقبات التي واجهها المشروع ولاسيما من وزارة الخارجية الامريكية التي جوبهت بعدم الاكتراث وحتى التجاهل في احيان كثيرة.[46]

الخاتمة

أن مسوغ المصلحة الوطنية والأمن القومي في سلوكيات الولايات المتحدة ولاسيما ما تعلق بمشروع بيبركلب، يعني أن الخطاب الأخلاقي الذي نشأ في أعقاب كشف جرائم الحرب النازية للرأي العام الأميركي الذي رغب بمحاكمة النازيين، قد تلاشى سريعاً خلف نزعة عملية جديدة، واصبح التركيز حينها على المستقبل وتجاهل الماضي، لذا فأن المشروع لا يبدو مؤامرة ضد محاكم إزالة النازية بقدر ما عدته الولايات المتحدة حينها جزء من التعويضات الفكرية التي هي عمليات نهب لمقدرات الدول، ثم مع تطورات الاوضاع عدلت غرض المشروع إلى كونه أمرًا مصاحبًا للحرب الباردة في ظل تصاعد حدة الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لذا فهو ضروريًا و طبيعيًا، وهذا تطبيق حي على الرؤية الفوقية وغطرسة القوة لدى الولايات المتحدة.

اتضح أن الاولوية للمشروع كان لصالح القوة العسكرية والصناعية الأمريكية بحكم بقائه تحت الاطار العسكري، على الرغم من ادعاءات البنتاغون ان الهدف من مشروع بيبركلب هو حرمان الدول الاخرى ولاسيما الاتحاد السوفيتي من التكنولوجيا الألمانية، وكانت البراغماتية هي السائدة، وليس المبدأ، نظراً لتجاوز البنتاغون صلاحياته وصلاحيات مؤسسات السلطة التنفيذية ذات العلاقة بالمشروع، وهذا يعني أنه عمل على توظيف الكثير من الجهد والأموال العامة لانشطة غير مخصص لها تلك الجهود والأموال وهو ما يثير قضية الجرائم المالية في وزارات الدولة.

من الصعب تحديد عدد العلماء والمهندسين الذين تم جلبهم في نهاية المطاف إلى الولايات المتحدة في إطار هذا المشروع، ومع ذلك يمكن ان نذكر العدد الإجمالي التقديري أثناء المدة (1945–1952م) التي أُنجز فيها حوالي 90% من عمل المشروع حوالي (1160) عالم وفني نازي، بناءً على ما ذكره المؤرخ مونيك لاني (Monique Laney) [47] وهو رقم اقرب للمعطيات التي ذكرناها اثناء عرض الدراسة، لكنه لم يصل إلى العدد المطلوب لـ(1600) عالم وفني كما ارادت وزارة الدفاع الامريكية ما يعني أن نسبة 10% المتبقية تطلب المزيد من الوقت وهو ما دأبت عليه الوزارة بعد عام 1952م.

بينت هذه الدراسة أن هناك مؤسسات داخل النظام السياسي الامريكي تتحكم بالمشهد بشكل اكبر ولا تتأثر بالتغيرات التي تحدثها ديمقراطية الاحزاب او المناصب الرسمية، إذ ان انشطتها وتكتيكتها واستراتيجيتها لا تلتزم بالسياقات القانونية والسياسية والدبلوماسية المحلية او الدولية، وهو ما يشير ضمناً أن هذه المؤسسات هي نفسها قادرة على إحداث أحداث من شأنها أن تكون مبرراً منطقياً لافتعال حرب او حتى حروب و دعم طرف على حساب اخر الذي يدخل في اطار نظرية المؤامرة، نظراً لان هذه الانشطة غالباً ما تكون مركبة وسرية لإبعاد أي شبهات او تبعات قانونية او سياسية او اخلاقية، وفي هذا الاطار لا نستبعد افتعال او استغلال في أقل احتمالات احداث 11 ايلول عام 2001م واحداث الربيع العربي عام 2011م والحركات المتطرفة الوهابية وغيرها.

نشن مشروع بيبركلب سياسة استئجار العقول العلم مختلف المؤسسات الاكاديمية والصناعية وحتى العسكرية لصالح الولايات المتحدة، وترسخت هذه البنية اكثر في القرن الحالي عبر منح اغراءات وتسهيلات كثيرة ومنح الجنسية الامريكية بناءً على مؤهلاتهم وبغض النظر عن القومية او العرق او الانتماء وهو ما جعل العقل والعلم سلعه اقتصادية في ظل النظام العالمي الجديد.

هوامش المتن

قائمة المصادر

Allison Eldridge-Nelson, *Veil of Protection: Operation Paperclip and the Contrasting Fates of Wernher von Braun and Arthur Rudolph*, A thesis of Master of Arts (MA), Bowling Green State University, 2017.

Amy W. Knight, *How the Cold War began* (New York: Carroll & Graf, 2005).

Annie Jacobsen, *Operation Paperclip: The Secret Intelligence Program that Brought Nazi Scientists to America*. (New York: Hachette Book Group, 2014)

Brian E. Crim, *Our Germans: Project Paperclip and the National Security State* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 2018).

Jürgen Kocka (ed.), *Historische DDR-Forschung, Aufsätze und Studien*, Band 1 (Berlin: Akademie Verlag, 1993).

C. M. McCleskey and D. L. Christensen, *Dr. Kurt H. Debus: Launching a Vision for the 52nd International Astronautical Congress* 1-5 Oct. 2001/ Toulouse, France.

Charles R. Ashman and Robert J. Wagman, *The Nazi Hunters* (New York: Pharos Books, 1988).

Charlie Hall, *British Exploitation of German Science and Technology from War to Post-War, 1943-1948*. (University of Kent, 2016)

Christopher Story, *The New Underworld Order: Triumph of Criminalism the Global Hegemony of Masonic Intelligence*. (Stranger Journalism, 2006)

Clarence G. Lasby, *Project Paperclip: German Scientists and the Cold War* (New York: Athenewn, 1971).

Detlef Junker, *The United States and Germany in the Era of the Cold War, 1945-1968*, Vol. 1 (Washington, D.C.: Cambridge University Press 2004).

Eric Lichtblau, *The Nazis Next Door: How America became a Safe Haven for Hitler's Men* (New York: Houghton Mifflin Harcourt Publishing 2014).

James Evan Schroeder, *Programs of denial: unlocking the gates to skilled immigration through Project Paperclip, 1945 to 1947*, A thesis of Master of Arts (MA), Washington State University, 2019.

James McGovern, *Crossbow and Overcast* (New York: William Morrow & Co., Inc., 1964).

James McGovern, *Operation Brains: Crossbow and Overcast* (New York: William Morrow, 1965).

Jim Marrs, *The Rise of the Fourth Reich; The Secret Societies That Threaten to Take Over America* (New York: Harper Collins, 2008).

John Gimbel, *German Scientists, United States Denazification Policy, and the 'Paperclip Conspiracy*, The International History Review 12, No. 3 (August 1, 1990).

John Gimbel, *The American Exploitation of German Technical Know-How after World War II*, Political Science Quarterly, Vol. 105, No. 2 (Summer, 1990).

Len Ackland et al., *Official Secrecy fostered coverup*, A magazine of Bulletin of the Atomic Scientists, April, 1985, Vol.41, No.4.

Linda Hunt, *Secret Agenda: The United States Government, Nazi Scientists and Project Paperclip 1945 to 1990* (New York : St. Martin's Press, 1991).

Martin Folly, *Historical Dictionary of U.S. Diplomacy during the Cold War* (Maryland: Rowman & Littlefield, 2015).

Mary Fulbrook, *The Divided Nation: A History of Germany, 1918-1990* (New York: Oxford University Press, 1992).

Matthias Judt and Burghard Ciesla, *Technology Transfer out of Germany after 1945* (Amsterdam: Overseas Publishers Association, 1996).

Monique Laney, *German Rocketeers in the Heart of Dixie: Making Sense of the Nazi Past during the Civil Rights Era* (New Haven: Yale University Press, 2015).

Report by the Comptroller General of the United States (Washington DC: GAO/GGD-85-66, June 28,1985).

Richard J. Samuels (ed.), *Encyclopedia of United States National Security*, Vol. 1 (London: Sage Publications, 2006).

Thom Burnett (ed.), *Conspiracy Encyclopedia: The Encyclopedia of Conspiracy Theories* (London: Collins & Brown, 2005).

Tom Bower, *The Paperclip Conspiracy: the Hunt for the Nazi Scientists* (Boston: Little, Brown and Company, 1987).

)1(Clarence G. Lasby, *Project Paperclip: German Scientists and the Cold War* (New York: Athenewn, 1971), p.11.

)2(Michael J. Neufeld, *Overcast, Paperclip, Osoaviakhim: Looting and the Transfer of German Military Technology*, Editor: Detlef Junker, The United States and Germany in the Era of the Cold War, 1945-1968. Vol. 1 (Washington, D.C.: Cambridge University Press 2004), p.197; Tom Bower, *The Paperclip Conspiracy: the Hunt for the Nazi Scientists* (Boston: Little, Brown and Company, 1987), p.205.

)3 ارتأينا استعمال عبارة "العلماء النازيين" في مواطن كثيرة من هذا البحث تجنباً للاسهاب في اشارة إلى "علماء المانيا والنمسا" في عهد الرايخ الثالث وهذه الاخيرة طالما استعملها المؤرخين الأمريكيين الذين يبدو أنهم لطفوا بعض العبارات للمتلقي الأمريكي.(

)4(Lasby, *Project Paperclip*, p.12.

)5(Lasby, *Project Paperclip*, p.56; Neufeld, *Overcast, Paperclip, Osoaviakhim*, p.198.

) 6(Bower, *The Paperclip Conspiracy*, p.165; Thom Burnett (ed.), *Conspiracy Encyclopedia: The Encyclopedia of Conspiracy Theories* (London: Collins & Brown, 2005), p.220.

)7(Lasby, *Project Paperclip*, pp.59,152; Neufeld, *Overcast, Paperclip, Osoaviakhim*, p.198.

) هو الاسم الذي أطلقه لأول مرة أفراد عائلة علماء ألمان على المعسكر السكني الذي كانوا محتجزين فيهOvercast(8) مصطلح (في بافاريا.Lasby, Project Paperclip, p.155.

) 9(Bower, *The Paperclip Conspiracy*, p.141,143-144,158; C. M. McCleskey and D. L. Christensen, *Dr. Kurt H. Debus: Launching a Vision for the 52nd International Astronautical Congress* 1-5 Oct. 2001/ Toulouse, France, p.7.

)10(James McGovern, *Crossbow and Overcast* (New York: William Morrow & Co., Inc., 1964) p.100.

) 11(Bower, *The Paperclip Conspiracy*, p.138.

) 12(Lasby, *Project Paperclip*, pp. 38,42,101-102; Bower, *The Paperclip Conspiracy*, p.106.

)13(Report by the Comptroller General of the United States (Washington DC: GAO/GGD-85-66, June 28,1985) p. 28; Charles R. Ashman and Robert J. Wagman, *The Nazi Hunters* (New York: Pharos Books, 1988), p.212.

)14 (**محاكم إزالة النازية**: سلسلة من الإجراءات المباشرة اتخذتها السلطات العسكرية الامريكية في ألمانيا و تثبيتها في القانون الألماني للتحرر من الاشتراكية القومية والنزعة العسكرية، وهدفت إلى إزالة النازيين من مواقع النفوذ والسلطة، وعزل جميع

الذين انضموا إلى الحزب النازي قبل أن يصبح هتلر مستشارًا في كانون الثاني 1933م من المناصب العامة، وأدرجت 136 فئة للإزالة والاستبعاد إلزامياً عبر محاكمات علنية. ينظر:

John Gimbel, *German Scientists, United States Denazification Policy, and the 'Paperclip Conspiracy*, The International History Review 12, No. 3 (August 1, 1990), pp.441-465.

) 15(Bower, *The Paperclip Conspiracy*, p.147; Gimbel, *German Scientists, United States*, pp.445; 458-459.

) 16(Quoted from: Monique Laney, *German Rocketeers in the Heart of Dixie: Making Sense of the Nazi Past during the Civil Rights Era* (New Haven: Yale University Press, 2015), p.25-26.

) 17(Lasby, *Project Paperclip*, p.102; Ashman and Wagman, *The Nazi Hunters*, p.212.

)18(**مشروع الاستغلال** (Exploitation project): عملية استغلال هدفت إلى توظيف كل مقدرات ومهارات الشعب الألماني بما فيها من علوم وتكنلوجيا وعلماء لصالح الحلفاء بوصفه جزء من التعويضات الفكرية التي على المانيا ان تدفعه عقب هزيمتها واستسلامها في نيسان 1945م، وكان ابرز تجلياته مشروع بيبركلب. ينظر:

John Gimbel, *The American Exploitation of German Technical Know-How after World War II*, Political Science Quarterly, Vol. 105, No. 2 (Summer, 1990), pp. 295-309.

)19(**قضية التجسس الكندية** (Canadian spy): كشفت أجهزة الامن الكندية في شباط 1946م، ان السفارة السوفيتية لديها كانت عبارة عن غرفة عمليات تجسسية، وافادت أن الاتحاد السوفيتي كان يحاول سرقة الأسرار الذرية، إذ أصبحت هذه الحادثة اول من كشفت التوترات بين المعسكرين السوفيتي-الغربي إلى العلن، مؤكدة مرة واحدة وإلى الأبد أن السوفييت أعداء وليسوا أصدقاء، ينظر:

Amy W. Knight, *How the Cold War began* (New York: Carroll & Graf, 2005).

)20(Lasby, *Project Paperclip*, p.150-153.

)21(**سياسة الحرمان** (Denial policy): جهد أنجلو أمريكي لاحتجاز وتأمين المعدات والوثائق والأفراد ذوي القيمة في المناطق الالمانية التي احتلها الانجلو-الامريكي والتي ستقع لاحقًا تحت الاحتلال الفرنسي أو السوفييتي، كان الهدف منه حرمان الفرنسيين أو السوفييت من الافادة منهم ببساطة، واصبح ذلك جزء من استراتيجية الدفاع بعيدة المدى ضد الاتحاد السوفيتي التي كان احد تطبيقاتها مشروع بيبركلب. ينظر:

Charlie Hall, *British Exploitation of German Science and Technology from War to Post-War, 1943-1948* (University of Kent, 2016) p.296-270.

)22(Lasby, *Project Paperclip*, p.170-173.

) 23(Lasby, *Project Paperclip*, p.152-153; Bower, *The Paperclip Conspiracy*, pp.165,172,177; Laney, *German Rocketeers*, p.27; Annie Jacobsen, *Operation Paperclip: The Secret Intelligence Program that Brought Nazi Scientists to America* (New York: Hachette Book Group, 2014), p.201.

) 24(Lasby, *Project Paperclip*, p.155; Bower, *The Paperclip Conspiracy*, p.169; Eric Lichtblau, *The Nazis Next Door: How America became a Safe Haven for Hitler's Men* (New York: Houghton Mifflin Harcourt Publishing 2014) p.25; James McGovern, *Operation Brains: Crossbow and Overcast* (New York: William Morrow, 1965), pp. 197-206.

)25(Gimbel, *German Scientists, United States*, p.453.

)26(Linda Hunt, *Secret Agenda: The United States Government, Nazi Scientists and Project Paperclip 1945 to 1990* (New York : St. Martin's Press, 1991), p.39; James Evan Schroeder, *Programs of denial: unlocking the gates to skilled immigration through Project Paperclip, 1945 to 1947*, A thesis of Master of Arts (MA), Washington State University, 2019, p.113

) 27(Jacobsen, *Operation Paperclip*, p.229.

) 28(Bower, *The Paperclip Conspiracy*, pp.179,288.

)29(Lasby, *Project Paperclip*, pp.155,167; Bower, *The Paperclip Conspiracy*, pp. 179-182.

) 30(Bower, *The Paperclip Conspiracy*, pp. 184-185,200.

) 31(Ibid., p.193-194.

) 32(Bower, *The Paperclip Conspiracy*, p.191-198,207,209-210; Mary Fulbrook, *The Divided Nation: A History of Germany, 1918-1990* (New York: Oxford University Press, 1992), p.138

) 33(Bower, *The Paperclip Conspiracy*, pp.192,208-211,235; Hunt, *Secret Agenda*, p. 141.

) 34(Bower, *The Paperclip Conspiracy*, pp.209,212-213; Jacobsen, *Operation Paperclip*, p.264.

) 35(Bower, *The Paperclip Conspiracy*, pp.229-241, 245-246; Len Ackland et al., *Official Secrecy fostered coverup*, A magazine of Bulletin of the Atomic Scientists, April, 1985, Vol.41, No.4,

p.2; Christopher Story, *The New Underworld Order: Triumph of Criminalism the Global Hegemony of Masonic Intelligence* (Stranger Journalism, 2006), p.529.

) 36 (**المكارثية** (McCarthyism عبارة عن سلسلة التحقيقات والمطاردات لكل من يتهم بتبني الفكر الشيوعي واتهامه بالتآمر والخيانة دون الأدلة بهدف محاكمته، وشملت المؤسسات الفيدرالية وحتى اصغر فرد امريكي، اطلقها عضو بمجلس الشيوخ الأمريكي جوزيف مكارثي، عام 1947م واستمرت حتى خمسينيات القرن الماضي. للتوسع ينظر:

Richard J. Samuels (ed.), *Encyclopedia of United States National Security*, Vol. 1 (London: Sage Publications,2006), pp.448-449.

) 37(Bower, *The Paperclip Conspiracy*, pp.242-250; Hunt, *Secret Agenda*, p.140-142; Crim, *Our Germans*, p.140-142.

) 38(Bower, *The Paperclip Conspiracy*, p.247-250; Crim, *Our Germans*, p.157.

) 39 (**قانون الأمن الداخلي** (Internal Security Act قانون لعام 1950م المعروف أيضًا بقانون مراقبة الأنشطة التخريبية أو ماكاران نسبة إلى عراب القانون السيناتور بات ماكاران وهو ديمقراطي من نيفادا، وهو قانون أمريكي الاتحادي، أصدره الكونجرس رغم حق النقض الذي استخدمه الرئيس هاري ترومان، طالب المنظمات الشيوعية الامريكية بالتسجيل لدى الحكومة الفيدرالية. ينظر:

Martin Folly, *Historical Dictionary of U.S. Diplomacy during the Cold War* (Maryland: Rowman & Littlefield, 2015) pp.254-255.

) 40(Lasby, *Project Paperclip*, p.241; Jacobsen, *Operation Paperclip*, p.398; Bower, *The Paperclip Conspiracy*, p.254; Crim, *Our Germans*, p.158.

) 41(Bower, *The Paperclip Conspiracy*, p.252-255; Crim, *Our Germans*, p.158.

) 42(Burghard Ciesla, *Das 'Project Paperclip' - deutsche Naturwissenchaftler und Techniker in den USA (1946 bis 1952)*, in Jürgen Kocka (ed.), Historische DDR-Forschung, Aufsätze und Studien, Band 1 (Berlin: Akademie Verlag, 1993), p.299-300.

) 43(Lasby, *Project Paperclip*, p.245; Ciesla, *Das 'Project Paperclip'*, pp.97-98,294,297-298; Brian E. Crim, *Our Germans: Project Paperclip and the National Security State* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 2018), p.3.

) 44(Ciesla, *Das 'Project Paperclip'*, p.297.

) 45(Lasby, *Project Paperclip*, p.245; Crim, *Our Germans*, p.159-161; Jim Marrs, *The Rise of the Fourth Reich; The Secret Societies That Threaten to Take Over America* (New York: Harper Collins, 2008) p.154; Allison Eldridge-Nelson, *Veil of Protection: Operation Paperclip and the Contrasting Fates of Wernher von Braun and Arthur Rudolph*, A thesis of Master of Arts (MA), Bowling Green State University, 2017, p.57.

) 46(Gimbel, *German Scientists, United States*, p.442; Burghard Ciesla, *German High Velocity Aerodynamics and their Significance for the US Air Force 1945-1952*, Editors: Matthias Judt and Burghard Ciesla, Technology Transfer out of Germany after 1945 (Amsterdam: Overseas Publishers Association, 1996), p.97-98.

) 47(Laney, *German Rocketeers*, p.214.